تفسير سورة القيامة

جزء تبارك والتعليق على تفسير السعدي

- رحمه الله -

لفضيلة الشيخ /

أ.د: سُلَيْمَان الرحيلي

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين صلىٰ الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلىٰ يوم الدين، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن أحبهم أجمعين، أما بعد:

فمعاشر الفضلاء: هذه الليلة ليلة السابع والعشرين من رمضان هي أرجى ليلة لإصابة ليلة القدر، والأدلة التي تطمع فيها أكثر من الأدلة التي تُطْمِعُ في غيرها، وقد كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، ومن ذلك أنه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كان يمد الصلاة فيها من بعد العشاء إلى قرب الفجر، ففي الليالي الثلاث التي صلى فيهن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بالصحابة في ليلة السابع والعشرين من رمضان منهن مد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الصلاة من بعد العشاء حتى خشي الصحابة -رضوان الله عليهم- أن يفوتهم الفلاح، أي: السحور.

وفي هذه الليلة جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم **أهله ليصلوا معه:** «كانَ النبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَه»، لطن في ليلة سبع وعشرين عظمت عنايته بهم، حتى أنه جمعهم جميعًا ليصلوا خلفه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وقد كان جمع من الصحابة لا يشكون في أن ليلة السابع والعشرين من رمضان هي ليلة القدر، منهم عمر -رضي الله عنه- وحذيفة -رضي الله عنه-، وأناس من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، كما رواه ابن أبي شيبة عنهم بإسناد ثابت.

وكان أبي بن كعب -رضي الله عنه- يجزم أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين من رمضان؛ بل كان يقسم على ذلك، كما رواه عنه مسلم في الصحيح.

ونص جماعات من السلف على أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين؛ بل حتى الذين يقولون من العلماء إن ليلة القدر تتنقل بين الليالي كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، فإنهم ينصون على أنها أكثر ما تقع إنما تقع في ليلة سبع وعشرين، فهي ليلة مرجوة جدًا، ويسن للمسلم فيها أن يزيد اجتهاده وأن يعظم تحريه لليلة القدر.

فوصيتي للمسلمين وللمسلمات:

أن لا يفرطوا في هذه الليلة، وأن تعظم عنايتهم بهذه الليلة، وأن يشتد اجتهادهم في طلب ليلة القدر في هذه الليلة، وحتى إخواننا في بعض بلدان المسلمين الذين عندهم الليلة ليلة ست وعشرين أوصيهم بأن يجتهدوا هذا، وأن يعظم اجتهادهم، ويجتهدون غدًا -إن شاء الله عزَّ وجلَّ-؛ لكن لا يتركوا هذه الليلة، فإن هذه الليلة مرجوة جدًا، ويعظم فيها الرجاء أن تكون ليلة القدر، فأسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن نكون ممن أعانهم فيها على ذكره وشكره وحسن عبادته، وقواهم على الاجتهاد فيها، وقَبِل منهم ما قدموه.

ثم -معاشر الفضلاء- نواصل تفسيرنا لسورة القيامة، ونكمله اليوم -إن شاء الله-، فيتفضل الابن نور الدين -وفقه الله والسامعين- يقرأ لنا من حيث وقفنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[القيامة:١٦] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[القيامة:١٧] ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة:١٨] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة:١٩].

كان النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم من شدة حرصه على حفظ القرآن وضبط القرآن عند نزول جبريل -عليه السلام- به، وتلاوته له، يحرك لسانه بالقرآن مع تلاوة جبريل -عليه السلام-؛ خوفًا من أن ينسى، وحرصًا على أن يضبط، وفرحًا بالقرآن، وتلذذًا بحلاوة القرآن، فنهاه الله عن هذا، وأرشده إلى أقوم سبيل لضبط القرآن وحفظه، وهو الإنصات عند تلاوة جبريل -عليه السلام- له حتى يفرغ من تلاوته؛ ليضبط الآيات حفظًا، ويقيمها فهمًا حتى ترتبط الآيات النازلة ببعضها في المعنى، وطمأن الله -عزَّ وجلَّ- قلب رسوله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، وأخبره -سبحانه وتعالى- أنه -سبحانه- سيحفظ القرآن، ويعينه صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم على حفظه، وضبطه، وأنه -سبحانه- سيجمعه في صدره الشريف، ويسهل عليه قراءته بلسانه، فإذا فرغ جبريل -عليه السلام- من إقراءك الآيات التي أقرأناها جبريل، وسمعها منا، فكأن نحن الذين أقرأناك القرآن، فاقرأه، وافهم معناه، وإذا أشكل عليك شيء من معانيه أو أحكامه فإن سنبينه لك، فتقرأه على الناس، وتبينه لهم، فكان

القرآن محفوظًا بحفظ الله، وأتقن حفظه رسول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم بعون الله، وكان القرآن مبينًا ومحفوظًا معنا.

وهذه نعمة عظمى على أهل الإسلام أن الله حفظ لهم القرآن وحفظه رسول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم وأتقنه، وأقرأه الصحابة، وحفظه جماعات من الصحابة وأتقنوه، وأقرأوه من بعدهم، ولا زالت الأمة بحمد الله تقرأ القرآن وتحفظه، فهو محفوظ في السطور، ولو أخطأ الإمام فإن جمعًا من المؤمنين يردون خطأه حتى الصغار من المسلمين، وهذه نعمة ما أنعم الله بها على أمة إلا أمة محمد صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، شرفها بذلك، كل كتاب أنزله وكل الله حفظه إلى علماء تلك الأمة، فضيع وحرف إلا القرآن، إنما تكفل الله بحفظه، وحَفَّظه رسوله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، وحفَّظه رسوله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم الصحابة، ولا زال القرآن محفوظًا بحمد الله نقرأه كما قرأه رسول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم على الناس، وكما قرأه جبريل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، وكما سمعه جبريل -عليه السلام- من ربنا -سبحانه وتعالى-.

ثم نقرأ ما ذكره الشيخ -رحمه الله-.

(المتن)

قال الإمام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا وللسامعين-: كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالوحي، وشرع في تلاوته عليه، بادره النبي صلىٰ الله عليه وسلم من الحرص قبل أن يفرغ، وتلاه مع تلاوة جبريل إياه.

(الشرح)

قوله (من الحرص)، **أي:** من حرصه صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم على حفظ القرآن، ومن خوفه أن ينسى لو لم يقرأ مع جبريل -عليه السلام-.

وقيل: لحبه للقرآن يُسارع بالقراءة.

وقيل: لحلاوة القرآن عند سماعه.

والظاهر أنه لكل هذا، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم يعجل بقراءة القرآن عند قراءة جبريل له من أجل حرصه على الحفظ، وخوفه من النسيان، وحبه للقرآن، وتلذذه بحلاوة القرآن.

ولا شك أن للقرآن حلاوة، والله إنها أحلى من العسل، وأحلى من السكر، وأحلى من كل حلو يعرفه الناس كلام ربنا له حلاوة عظيمة، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يعجل بالقراءة مع جبريل -عليه السلام-.

(المتن)

فنهاه الله عن هذا، وقال: {وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ}.

وقال هنا: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}

(الشرح)

({لا تُحَرِّكْ بِهِ})، أي: بالقرآن ({لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ})، قراءة وحفظًا.

(المتن)

ثم ضمن له تعالىٰ أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه، ويجمعه الله في صدره.

(الشرح)

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، أي: جمعنا لك بين نعمة الحفظ للحروف، والفهم للمعاني، فتكتمل النعمة.

(المتن)

ثم ضمن له تعالىٰ أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه، ويجمعه الله في صدره، فقال: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}.

(الشرح)

({إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ})، "وقرآنه" قال بعض المفسرين: ضمه في صدرك؛ لأن أصل مادة قرأ الجمع والضم.

وقيل "**قرآن**"، **أي**: قراءته، ({إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ})، أي: في صدرك حفظًا، وقراءته تيسيرًا على لسانك، بحيث تقرأه كما أُنزل عليك.

(المتن)

قال: فالحرص الذي في خاطرك، إنما الداعي له حذر الفوات والنسيان، فإذا ضمنه الله لك فلا موجب لذلك.

{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} أي: إذا كمل جبريل قراءة ما أوحىٰ الله إليك.

(الشرح)

فقرأه عليك كما سمعه منَّا، فكأننا أقرأناك؛ ولذلك قال الله -عزَّ وجلَّ-: ({فَإِذَا قَرَأْنَاهُ})، لأن جبريل -عليه السلام- الذي يقرأه على النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم قد سمعه من الله -سبحانه وتعالى-.

(المتن)

فحينئذ اتبع ما قرأه وأقرأه.

(الشرح)

وقيل: المعنى إذا قرأ جبريل -عليه السلام- فاستمع لقراءته حتى يفرغ. هذه معنى ({فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ})، أي: فأنصت حتى يفرغ جبريل -عليه السلام-.

وقيل المعنى: إذا فرغ جبريل من التلاوة فاتبع ما في القرآن من المعاني والأحكام، واعمل به، وأمر الناس بالعمل بها.

والأقرب -والله أعلم- أن المعنى: فإذا قرأ جبريل -عليه السلام- فاستمع وأنصت حتى يفرغ، فإذا فرغ فاقرأ أنت كما قرأ عليك جبريل.

(المتن)

{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} أي: بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وهذا أعلىٰ ما يكون.

(الشرح)

({ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ})، أي: ثم أن علينا بيان ما يُشكل فهمه من المعاني والأحكام.

وقيل المعنى: ثم إن علينا تسهيله على لسانك؛ حتى تقرأه على اللسان كما سمعته.

ولا مانع من إرادة المعنيين، فالله يسر على النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم بيان القرآن قراءة، فبيّن للناس القرآن بقراءته، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم يقرأ قراءة مفسرة، يفهم منها المعنى، وغذا أشكل شيء من المعنى أو الحكم فإن الله -عزَّ وجلَّ- يبيّنه ويبينه النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم بالسنة.

إذًا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يبين للصحابة معنى القرآن أحيانًا بمجرد التلاوة، بمجرد أن يتلوه تلاوة واضحة يفهمون المعنى؛ ولذلك لا ينبغي للقراء أن يتناهوا في تحسين الصوت حتى يشغلهم ذلك ويشغل غيرهم عن التدبر، تحسين الصوت بالقرآن عبادة، وحسن الصوت جمال للتلاوة، لكن لا ينبغي أن يتناهى القارئ مع تحسين الصوت حتى يشغله ذلك عن أن يتدبر القرآن، فتجده يقرأ القرآن كله بصوت واحد، يحسن الصوت، تمر آيات العذاب، تمر آيات الجنة، فيقرأ القرآن كما يقرأه سواء، وهذا قد يشغل عن التدبر، ويشغل عن التفكر.

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم أحيانًا يفسر لهم بعض ما في القرآن؛ ولذلك عندما قال العلماء: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ما فسر القرآن كله، وقال بعض العلماء: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فسر القرآن كله، لا تنافي بين القولين.

فإن من قال إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فسر القرآن كله، أي: بيَّن القرآن كله إما بالتلاوة، بمجرد التلاوة أن تلى عليهم ففهموه، وإما بتفسير ما يشكل.

ومن قال إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ما فسر القرآن كله قصده: أنه ما فسر كل كلمة، وقال لهم معناها كذا، وإنما فسر ما أشكل، والباقي فسره صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بمجرد تلاوته.

(المتن)

فامتثل صلىٰ الله عليه وسلم لأدب ربه، فكان إذا تلا عليه جبريل القرآن بعد هذا، أنصت له، فإذا فرغ قرأه.

(الشرح)

روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:

«« فِي قَوْلِهِ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ».

كان نزول القرآن ثقيلًا على حبيبنا وإمامنا ونبينا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فكان يعاني شدة، فكان إذا نزل عليه القرآن يحرك شفتيه.

قال سعيد: «فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ -سبحانه وتعالىٰ- إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قَالَ: فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - قَرَأَهُ كَمَا أَقْرَأَهُ».

«فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ»، أي: ينصت إذا قرأ جبريل، فإذا انطلق جبريل وذهب قرأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كما قرأ.

وروى البخاري ومسلم هذا عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وفيه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ -سبحانه وتعالىٰ- إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ -سبحانه وتعالىٰ- فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللهُ».

فكان هذا حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قبل نزول هذه الآيات، وحاله بعد نزول هذه الآيات، كما أخبر بها ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(المتن)

قال -رحمه الله-: وفي هذه الآية أدب لأخذ العلم.

(الشرح)

أي: أن في هذا تعليمًا لطالب العلم كيف يأخذ العلم، وكيف يضبط العلم، وكيف يفهم العلم بأن يصبر على سماع المسألة من الشيخ حتى يفرغ الشيخ منها تمامًا، وألا يعجل بإنكار شيء مما يقوله الشيخ، أو مناقشته، أو الاعتراض عليه ولو في نفسه.

من الآفات والطرق التي يستعملها الشيطان؛ لصرف طلاب العلم عن العلم أنهم إذا تكلم الشيخ في شيء أتاهم الشيطان وقال: انظروا ماذا يقول، انظر! ماذا يقول؟! هذا غلط، هذا غلط يرد عليه بكذا، ويرد عليه بكذا، ومثل هذا خالفه اليخ فلان، فما يستمع باقي الكلام؛ فيفوته العلم، وهذه

آفة تحصل لكثير من طلاب العلم، ما يستفيدون من شيخهم الذي يدرسون عنده بسبب هذا، ثم إذا فُرغ من الدرس ذهب كل شيء.

طالب العلم ينبغي أن يصبر، ولا يناقش كلام الشيخ حتى في نفسه؛ بل يستمع، ويستمع، ويستمع حتى يفرغ الشيخ، فإذا فرغ الشيخ من المسألة كاملة، وراجعها الطالب، فإن أشكل عليه شيء سأل الشيخ سؤال المستفسر لا سؤال المعترض، فإذا بيَّن له الشيخ، وظن أن شيئًا من القرآن أو السنة أو كلام العلماء الأثبات يعارض كلام الشيخ، فليعرضه عليه بأدب.

هذا الأدب لو سكله طالب العلم لاستفاد من شيوخه فائدة عظيمة، وحصل العلم، وضبط العلم، وفهم العلم.

(المتن)

-قال -رحمه الله-: وفي هذه الآية أدب لأخذ العلم، أن لا يبادر المتعلم للعلم قبل أن يفرغ المعلم من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان، أن لا يبادر برده أو قبوله، قبل الفراغ من ذلك الكلام، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهمًا يتمكن به من الكلام عليه، وفيها: أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كما بين للأمة ألفاظ الوحي، فإنه قد بين لهم معانيه.

(الشرح)

فلا غنى لقارئ القرآن عن سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لن يفهم أحد القرآن إذا أعرض عن السنة، بيان القرآن كان من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بوحي من الله -سبحانه وتعالى-.

قال -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾[القيامة:٢٠] ﴿وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾[القيامة:٢١] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٣] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[القيامة:٢٤] ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة:٢٥].

عاد الكلام هنا إلى الكفار الذين لا يؤمنون بالقرآن، ولا يصدقون محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بأنه ينزل عليه، ولا يؤمنون ببيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم للقرآن، فكانوا ينكرون البعث، وما يتوعدهم الله به يوم القيامة، ولا يخافون ذلك الوعيد، ولا يستعدون لذلك اليوم، فزجرهم الله -عزَّ

وجلَّ- عن حالهم ذلك، وبيَّن سبب كفرهم على وجه الحقيقة، فقال زاجرًا لهم، ورادعًا لهم: ﴿كَلَّا﴾، أي: ليس الأمر كما تزعمون من إنكار البعث والجزاء، وليس تكذيبكم لرسولنا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم لأنه كاذب؛ ولكن لأنكم تحبون الحياة الدنيا العاجلة، سريعة الانقضاء والمرور، وكثيرة التقلب، واستعجلتم النعيم فيها، وما فيها من اللذات والشهوات، فسعيكم كله لها، لا تحلون حلالًا، ولا تحرمون حرامًا، وتتركون الآخرة والعمل لها؛ لجهلكم وتفريطكم وانطماس بصائركم بحب الدنيا، فأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، وليس لكم في الآخرة إلا النار، فكنتم من الخاسرين.

وإنما الفلاح لمن عرفوا للآخرة قدرها وللدنيا قدرها، فآمنوا وعملوا الصالحات، وجعلوا الدنيا مزرعة للآخرة.

حيث ينقسم الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء:

فأما السعداء المفلحون فهم أهل الإيمان، والعمل الصالح، وجوههم يوم القيامة مشرقة، حسنة، بهية، وضيئة، ينظرون بعيونهم التي في وجوههم إلى ربهم، وإذال أُدخلوا الجنة زادهم الله على نعيمهم نعيمًا أعظم منه، حيث يكشف -سبحانه- الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إليه -سبحانه وتعالى-.

وأما الأشقياء الخاسرون الذين كانوا بآيات الله يظلمون، فوجوههم عابسة، مسودة، كئيبة؛ لأنهم تيقنوا من وعيد الله، ويترقبون أن ينزل بهم عذاب الله، وهم عن ربهم يومئذ محجوبون.

(المتن)

-قال -رحمه الله-: أي: هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم {تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ}.

(الشرح)

هذا سبب كفركم على وجه الحقيقة أنكم تحبون الدنيا حتى طغت على قلوبكم، وأعمت بصائركم.

(المتن)

وتسعون فيما يحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها علىٰ الآخرة، فتذرون العمل لها، لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار القرار، التي تبذل فيها نفائس الأعمار، ويسعىٰ لها آناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل. فلو آثرتم الآخرة علىٰ الدنيا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل لأنجحتم، وربحتم ربحا لا خسار معه، وفزتم فوزًا لا شقاء يصحبه.

ثم ذكر ما يدعو إلىٰ إيثار الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة علىٰ الدنيا:

(الشرح)

أي: بيَّن -سبحانه- انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء، إلى مفلحين وخاسرين.

(المتن)

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} أي: حسنة بهية.

(الشرح)

أي: حسنة، بهية، وضيئة، مسرورة، تبرق أساريرها، كل هذه المعاني صحيحة.

(المتن)

لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} أي: ينظرزن إلىٰ ربهم علىٰ حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيًا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة.

(الشرح)

المؤمنون ينظرون إلى ربهم -سبحانه وتعالى- رزقني الله وإياكم النظر إلى وجهه الكريم -سبحانه وتعالى-.

وقد روى أحمد والترمذي بإسناد فيه ضعف؛ بل ضعفه شديد على التحقيق عن ابن عمر -رضي الله عنهما- رفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: «إِنَّ أَدْنَىٰ أهل الجنة منزلة، الذي ينظر إلىٰ جناته،

ونعيمه، وخدمه، وسـرده، من مَسِـيرَةَ أَلْفِ سَـنَةٍ، وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَىٰ اللهِ من ينظر إلىٰ وجهه غدوة وعشية، ثم تلىٰ هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ »، لكن الحديث فيه ضعف؛ بل ضعفه شديد.

أما ثبوت النظر إلى وجه الله -عزَّ وجلَّ- فثابت بأدلة كثيرة، وبلغت أحاديث النظر إلى الله -عزَّ وجلَّ- مبلغ التواتر.

(المتن)

قال: فيتمتعون بالنظر إلىٰ وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شـيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالًا إلىٰ جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم.

وقال في المؤثرين العاجلة علىٰ الآجلة: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِـرَةٌ} أي: معبسـة ومكدرة، خاشـعة ذليلة.

(الشرح)

وقيل: متغيرة.

وقيل: إنها من شـدة الخوف والفزع تنكمش، ينكمش جلد الوجه حتى تظهر الأسـنان، كرأس الذبيحة إذا أُحرق بالنار ينكمش الجلد وتظهر الأسنان.

فوجههم باسـرة، أي: أنهم كذلك، ولا مانع من كل هذا أن وجوههم تكون متغيرة مشـودة كئيبة، خاشعة، ذليلة، وأن أسنانهم تبرز لانكماش جلود وجوههم من شدة الفزع، وشدة الخوف -نعوذ بالله من سوء الحال-.

(المتن)

{تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ}.

(الشرح)

({تَظُنُّ})، أي: توقن.

وقيل: تترقب.

ولا مانع من الأمرين هي تيقنت أنها معذبة، وتترقب حصوص العذاب، وهي في يوم الحشر، يوم القيامة تترقب حصول العذاب، ونزول العذاب بها.

(المتن)

{تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} أي: عقوبة شديدة، وعذاب أليم، فلذلك تغيرت وجوههم وعبست.

(الشرح)

وقيل الفاقرة: هي الداهية والأمر العظيم.

وقيل: الشر.

وقيل: الهلاك.

وقيل: دخول النار.

والكل صحيح، كلها فاقرة، هم يترقبون أن تنزل بهم داهية عظيمة تهلكهم، وشر مستطير، ويكون ذلك بدخول النار.

قال -تعالى-: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[القيامة:٢٦] ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[القيامة:٢٧] ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[القيامة:٢٨] ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[القيامة:٢٩] ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[القيامة:٣٠] ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾[القيامة:٣١] ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[القيامة:٣٢] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾[القيامة:٣٣] ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[القيامة:٣٤] ﴿ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[القيامة:٣٥].

هنا عاد الكلام إلى إبطال زعم الكفار عدم جمع العظام، ببيان حال الإنسان عند موته، وعجز من حوله عن رد الموت عنه، فقال -تعالى-: ﴿كَلَّا﴾، أي: ليس الأمر كما تزعمون من أن الله لن يجمع العظام بعد أن تصبح رفاة، ولن يبعث الناس؛ بل سيقع الموت الذي يتيقن عنده الجميع بيوم القيامة، ويستبشر عنده المؤمن ويندم عنده الكافرون حيث لا ينفع الندم، فهناك في تلك اللحظة إذا غرغر الحلق بالروح لن يكذب أحد بالبعث والجزاء، وذلك إذا بلغت الروح التراقي، وهي العظام التي عند الثغر، وهو مفتتح الحلق من جهة الجوف، وغرغر الحلق بالروح هناك يعاين الإنسان الملائكة، ويرى هول المطلع، ويبشر المؤمن يا أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي

حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فيستبشر المؤمن ويحب لقاء الله، فيحب الله لقاءه.

وهناك تبشر النفس الخبيثة بما أمامها يا أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، تسمع هذا وهي في الجسد، فتتفرق في الجسد ثم تسحب سحبًا حتى يغرغر بها الحلق.

وهناك يجتمع أحباب المحتضر حوله لا يدرون ما يصنعون، فيقولون: هل من راق يرقيه أو طبيب يعالجه، والمحتضر إذ ذاك قد أوقن أنه مفارق الدنيا؛ لمعاينة ملائكة الموت، فيكون في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، فتثقل شدة الدنيا عليها لفراقها، وشدة الآخرة عليه، فتجتمع عليه الشدائد العظام.

إلى ربك الذي خلقك، ورباك بالنعم، ودبر أمرك، وملكك وله الملك كله يومئذ المنتهى والمرجع.

تُساق روح بني آدم إلى السماء، فتعرج الملائكة بروح المؤمن، ويخرج منه أطيب طيب، حتى يستفتح له، فتفتح له أبواب السماء حتى يبلغ السماء السابعة، ثم يأمر الله -عزَّ وجلَّ- برده إلى الأرض.

وتعرج الملائكة كارهة مبغضة بروح الكافر أو الفاجر، وتخرج منه ريح كأنتن ما تشم، حتى إذا استفتحت له السماء الدنيا لم يفتح له، وأمر الله بروحه فَرُدَّت إلى الأرض.

وهذه الموعظة العظيمة التي يعاينها من يرى المحتضر التي ذكرها الله -سبحانه وتعالى- تقتضي أن الإنسان يرق قلبه، ويرجع إلى ربه، ويتوب من ذنبه، ويؤمن وينزجر عن المعاصي؛ لكن المعاند المخذول الذي غطى حب الدنيا قلبه لا يصدق ولا يؤمن، ولا يصلي،؛ ولكن يكذب بالقرآن والبعث، ويعرض عن ذلك، ثم يذهب إلى أهله متبخترًا في مشيته، متثاقلًا كأنه لا يحمل همًا، ولا يفكر في شيء معجبًا بنفسه، غير خائفٍ من ربه، فزجره الله عن هذه الحال، وتوعده بأشد الوعيد، وخوفه أشد الخوف، أشد التخويف، وحسه على التفكر قبل أن يندم، ولا ينفعه الندم.

(المتن)

قال -رحمه الله-: يعظ تعالىٰ عباده بذكر المحتضر حال السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر.

(الشرح)

وثغرة النحر هي: أول الفم من جهة الجوف.

هذه ثغرة النحر، وهي التي تحصل فيها الغرغرة، أي: إذا وضع الإنسان ماءً في فمه وغرغره الموضع الذي يدور فيه الماء هذه هي ثغرة النحر.

(المتن)

قال: فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب، يظن أن يحصل به الشفاء والراحة.

(الشرح)

ويُطلب؛ لأن ما يطلب، المحتضر ما يطلب؛ لكن يُطْلَب أهله، أي: من حوله.

(المتن)

ويُطْلَبُ كل وسيلة وسبب، يظن أن يحصل به الشفاء والراحة، ولهذا قال: {وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ}.

(الشرح)

(**{وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ}**)، هنا تكون السكتة خفيفة على النون؛ لأنها لو لم تكن هناك سكتة لأدغمت النون في الراء، فتسمع "مرَّاق" من المرقة، فكانت هنا السكتة؛ حتى يتميز المعنى، ولا تختلط الكلمة بكلمة أخرى.

(المتن)

أي: من يرقيه من الرقية لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق إلا الأسباب الإلهية.

(الشرح)

وقيل: هل من طبيب يعالجه؟

ولا تعارض بين المعنيين؛ لأن الراقي طبيب، فالمقصود أنهم يبحثون عن طبيب يعالجه، ولا معالج من الموت، فإن الموت لا علاج له.

(المتن)

قال -رحمه الله-: ولكن القضاء والقدر، إذا حتم وجاء فلا مرد له.

(الشرح)

وقيل: إنهم يقولون هذا لا من باب طلب الشفاء، وإنما من باب الاستبعاد ({مَنْ رَاقٍ})، **من الذي يرقي من الموت؟!**

لا أحد.

من الذي يعالج من الموت؟

لا أحد.

يعرفون بالتجربة أن الإنسان إذا وصل إلى هذه المرحلة لا علاج له، وأنه يفارق الدنيا.

وقيل: إن ملك الموت -عليه السلام- إذا قبض روح بني آدم قال للملائكة الذين نزلوا معه، ينزلون معه إذا كانت الروح روح مؤمن ينزلون ومعهم كفن من الجنة، وإذا كانت الروح روحًا فاجرة أو كافرة ينزلون ومعهم كفن من النار، فيقول ملك الموت بعد أن يقبض الروح: من يرقى بها إلى السماء؟ فإذا كانت الروح روح مؤمن تسابقوا إليها، وإذا كانت الروح روحًا فاجرة أو كافرة تدافعوها حتى يعين ملك الموت من يرقى بها إلى السماء.

(المتن)

{وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ} للدنيا.

{وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ}.

(الشرح)

({وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ})، الساق هنا هي الشدة، والعرب تسمي الشدة ساقًا. ({وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ})، أي: اجتمعت الشدة مع الشدة، فتجتمع عليه شدة مفارقة أهله وأحبابه والدنيا، وشدة البشارة التي يسمعها من الملائكة بما سيلقاه إذا كان مهددًا، وشدة ما سيلقاه عند لقاء الله -سبحانه وتعالى-.

(المتن)

{وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} أي: اجتمعت الشدائد والتفت.

(الشرح)

أما المؤمن فتحصل له سكرات الموت، حتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم حصلت له سكرات الموت، وكانت معه قطيفة يضعها على وجهه، ويقول: «لا إله إلا اللهُ، إنَّ للموتِ سَكَرَاتٍ»، فإذا اغتمَّ بها كشفها صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

ويعاين الملائكة، وهذا أمر غريب عليه، ليس مما اعتاده؛ لكنه يبادر بالبشارة: اخرجي حميدة، فتطمئن نفسه، ويستبشر، ويحب لقاء الله، فيحب الله -عزَّ وجلَّ- لقاءه.

(المتن)

أي: اجتمعت الشدائد والتفت، وعظم الأمر وصعب الكرب، وأريد أن تخرج الروح التي ألفته البدن ولم تزل معه، فتساق إلىٰ الله تعالىٰ، حتىٰ يجازيها بأعمالها، ويقررها بفعالها.

(الشرح)

وقيل المعنى: أنه عند الموت وعند نزع الروح تصبح الساق هامدة لا حركة فيها بعد أن كان يمشي عليها.

وقيل: إن ذلك يكون في الكفن حيث تلف الساق مع الساق.

لكن الأقرب -والله أعلم-: هو ما ذكره الشيخ، تجتمع الشدائد عليه عند فراق الدنيا وإقباله على الآخرة.

(المتن)

فهذا الزجر، [الذي ذكره الله] يسوق القلوب إلىٰ ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها.

(الشرح)

أيضًا معاينة المحتضر وما يقع له عند فراق الدنيا هي من هذا، أي: فيها عظة وعبرة.

(المتن)

قال: ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات، لا يزال مستمرًا علىٰ بغيه وكفره وعناده.

{فَلا صَدَّقَ} أي: لا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره {وَلا صَلَّىٰ}.

(الشرح)

({وَلا صَلَّىٰ})، أي: الصلاة المفروضة، وهي من الإيمان، وملازمة للإيمان.

وقيل المعنى: فلا تصدق من ماله، ولا صلى لربه وهو مؤمن.

({فَلا صَدَّقَ})، أي: فلا تصدق من ماله.

({وَلا صَلَّىٰ})، لربه وهو مؤمن.

(المتن)

{وَلَكِنْ كَذَّبَ} بالحق في مقابلة التصديق، {وَتَوَلَّىٰ} عن الأمر والنهي، هذا وهو مطمئن قلبه، غير خائف من ربه، بل يذهب {إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ}.

(الشرح)

من التمطط والتثاقل، يمشي كأنه ليس خائفًا من شيء، يمشي ببطء، ويتثاقل في مشيته مثل ما تقول العامة: كأنه يقول ما همني شيء، ما أخاف من شيء.

(المتن)

أي: ليس علىٰ باله شيء، ثم توعده بقوله: {أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ} وهذه كلمات وعيد، كررها لتكرير وعيده.

(الشرح)

وهي تتضمن الحث على التفكر، والنظر في العاقبة.

قال -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة:٣٦] ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾[القيامة:٣٧] ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾[القيامة:٣٨] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾[القيامة:٣٩] ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[القيامة:٤٠].

أي: أيظن ابن آدم أن يُخْلَق ويترك هملًا لا يكلف، ولا يؤمر، ولا يُنْهَى، ثم يموت ويترك في قبره ولا يبعث؟

بلى، ليس الأمر كما يظن، إنه مخلوق ليعبد الله، وإن الذي خلقه وأنشأه قادر على إعادته، ألم يكن هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء قليل حقير، يخرج من ذكر الرجل، ويصب في رحم المرأة، ثم يصير في رحمها قطعة دم جامدة، ثم يخلقه الله، ويصوره، ويتقن خلقه في أحسن تقويم، فصار خلقًا آخر

سـويًا، إنما كان نطفة مني فصـار خلقًا آخر سـويًا، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، وهما من ماء واحد.

أليس ذلك الخالق للإنسـان بهذه الكيفية المنشـئ له من هذا الماء المهين بقادر على أن يعيده بعد موته؟! بلى إنه أهون عليه، وقد روى أبو داود بإسناد صـححه الألباني «كان رجُلٌ» أي: من الصـحابة «يصَـلِّي فوقَ بيتِه، وكان إذا قرأ إلىٰ {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ} قال: سـبحانَك، فبَكَىٰ فسـألوه عن ذلك»،أي: لمـاذا تبكي؟ «فقال: سَـمِعتُه مِن رَسـولِ اللهِ صـلَّىٰ اللهُ عليه وسـلَّم».

وفي مختصر سنن أبي داود، قال: «سبحانَك فبَلَىٰ».

وأثبت الشيخ الألباني -رحمه الله- في أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم **هذه الجملة**: «سبحانَك فبَلَىٰ».

وبهذا نكون انتهينا من تفسير سورة القيامة، ونقرأ ما ذكره الشيخ -رحمه الله-.

(المتن)

قال -رحمه الله-: ثم ذكر الإنسان بخلقه الأول، فقال: {أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى}.

(الشرح)

({الإِنْسَانُ })، قيل: "ال" هنا جنسية، أي: كل إنسان.

وقيل: عهدية، أي: الكافر الذي ينكر البعث.

(المتن)

{أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} أي: معطلًا، لا يؤمر ولا ينهىٰ، ولا يثاب ولا يعاقب؟

(الشرح)

ولا يبعث، لابد من تمام هذه الجملة.

(المتن)

هذا حسبان باطل وظن بالله بغير ما يليق بحكمته.

{أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ}

(الشرح)

النطفة: الماء القليل.

(المتن)

{مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ}.

(الشرح)

({مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ})، أي: يراق. **وسميت مني:** من هذا؛ لكثرة ما يراق فيها من الدماء.

(المتن)

{ثُمَّ كَانَ} بعد المني {عَلَقَةً}، أي: دمًا.

(الشرح)

دمًا غليظًا جامدًا.

(المتن)

{فَخَلَقَ} الله منها الحيوان وسواه أي: أتقنه وأحكمه، {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ}.

(الشرح)

({فَجَعَلَ مِنْهُ})، الضمير قال بعض المفسرين: أي الإنسان، جعل من الإنسان ذكرًا وأنثى. **وقال بعضهم** "**منه**"، **أي**: من المني، أي: من مني واحد جعل ذكرًا وجعل أنثى، وهذا أقرب -والله أعلم-.

(المتن)

{فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ أَلَيْسَ ذَلِكَ} الذي خلق الإنسان [وطوره إلىٰ] هذه الأطوار المختلفة {بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ} بلىٰ إنه علىٰ كل شيء قدير.

(الشرح)

نختم كلامنا عن السورة بشيء من الفوائد الجسام والحكم العظام من هذه السورة، منها:

الفائدة الأولى:

أن حب الدنيا إذا غلب على القلب أطغى النفس، وأعمى البصيرة، وألهى عن الآخرة.

من أشد الأمراض فتكًا بالإنسان حب الدنيا، عالج نفسك من حب الدنيا، إياك أن تتعلق بالدنيا.

الفائدة الثانية:

أن المؤمن ينبغي أن يقرأ القرآن بتفكر وتدبر، ويتعظ بمواعظه، وألا يغفل عن قراءته.

الفائدة الثالثة:

أن المؤمن ينبغي أن يتعظ ويعتبر بما يراه من الأحداث، ومن ذلك ما يراه من حال المحتضر عند حضور الأجل، وأن يصور نفسه مكانه.

الفائدة الرابعة:

أن طالب العلم حتى يضبط العلم ينبغي أن يعود نفسه على الأناة والصبر عند سماع العلم، وأن يفرغ قلبه لسماع العلم دون اشتغال بالمناقشة والاعتراض، وأن يسمع حتى يفرغ الشيخ، ويراجع ما سمع، فإذا أشكل عليه شيء سأل شيخه عنه.

الفائدة الأخيرة:

أن السنة وحي من الله، وهي تبين القرآن، ولن يفهم القرآن فهمًا صحيحًا من أعرض عن السنة؛ بل والله من يقول إنه لا يؤمن إلا بالقرآن ولا يؤمن بالسنة كاذب في دعواه، فإن القرآن يثبت السنة، وإنه لن يفهم القرآن حتى يعلم السنة.

وبهذا نكون قد فرغنا من تفسير سورة القيامة.

أسأل الله -عزَّ وجلَّ- الذي جمعنا في هذه الدروس في شهر رمضان، وفي هذه الأيام من العشر الأواخر وفي مسجد نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، وفي المدينة التي كان يحبها نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، أسأله -سبحانه- أن يجمعنا ووالدينا، وأهلينا، وأقاربنا، وذرياتنا، وأحبابنا مع نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم في الفردوس الأعلى.

اللّٰهم اجعلنا مع نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم في الفردوس الأعلى، اللّٰهم اجعلنا مع نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم في الفردوس الأعلى، اللّٰهم يا ربنا اجعلنا يوم القيامة بقربه، واجعلنا يا ربنا نشرب من حوضه، واجعلنا يا ربنا في الجنة بقربه يا رب العالمين.

اللّٰهم يا ربنا يا حي يا قيوم كما أكرمتنا بسكنى المدينة نسألك أن تكرمنا بالأدب فيها، وأن تميتنا فيها.

اللّٰهم اجعلنا ممن ينشر سنة نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فيها، اللّٰهم إن نعوذ بك من أن نحدث فيها حدثًا، أو نعمل فيها ببدعة، أو نؤي فيها محدثًا يا رب العالمين.

اللّٰهم يا ربنا يا نصير يا ولي المؤمنين نسألك يا ربنا أن تنصر كل مسلم ومسلمة على أعدائهم يا رب العالمين، اللّٰهم فرج عن المستضعفين من المسلمين في كل مكان.

اللّٰهم يا ربنا يا حي يا قيوم أنعم على المسلمين والمسلمات بالأمن والإيمان وحب السنة والعمل بالتوحيد والقرآن يا رب العالمين.

اللّٰهم يا ربنا يكريم لا تجعل هذا آخر العهد برمضان، اللّٰهم أعد علينا شهر رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة ونحن في صحة وعافية وإيمان وحال رشيدة. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله -تعالى- أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.